واللهُ غالبٌ على أمرِه

مُدَبّـــرُ الْأَمْـــرِ

إعداد

أبو الحسن الحنارى

بسم الله الرحمن الرحيم

الخلاصة في سطور

- عدد اسماء الله الحسني لا يعلمه الا الله عزوجل !
- مذهب الجمهور أن أسماء الله تعالى توقيفية !
- لا يجوز إشتقاق إسماً لله تعالى من الأفعال أو من الصّفات.
- لا يجوز أن يُشتقّ إسماً لله تعالى بالقياس.
- والمؤمن يعتقد أن الله تعالى يُدبر الأمرَ كله .. وتدبيرُ الأمر يعم تقديره وتسهيله وإنفاذه على أحسن حال .. وأحمده عاقبة.
- وردت في القرآن 4 آياتٌ تُخبرنا بتدبير الله عزوجل لشؤن خلقه ، وهي فعل من أفعال الله ، والصفة (مدبر الأمر) وصف بها نفسه.
- يدبر الأمر أي يدبر أمر الخلائق .. ومعنى (مدبر الأمر) : لا يشغله شأن عن شأن ولا تغلظه المسائل ولا يتبرم بإلحاح المُلحّين ولا يلهيه تدبيرالكبيرعن الصغير في الجبال والبحاروالعمران والقفار.
- من تدابيرِ الله ، حفظ أنبيائه وأوليائه والصالحين من عباده ، بل وكثير من العاصين منهم والمشركين والكافرين وذلك حسب ارادته ووفق علمه ولطفه ورحمته بهم.
- حكاية يرويها لنا الشيخ علي الطنطاوي عن تبير الله للأمور.
- فقط ارفع يداك لله ، فهو يراك ، ويسمعك ويُجيبُك.
- الله هو الغالب لما سواه ، إذا أراد شيئا فلا يُرد ولا يُمَانَع ولا يُخالف.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهـيد

وقفة هامة مع أسماء الله

❖ عدد اسماء الله الحسني لا يعلمه الا الله عزوجل !

وذلك لما ورد في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : " اللهمّ إني أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسَك أو أنزلتَه في كتابِك أو علمته أحدًا من خلقِك أو استأثرت به في علمِ الغيبِ عندك .. " الحديث

❖ اسماء الله الحسني التي وردت في الحديث الشريف وعددها 99 هي المعتمدة ، حيث أنها نقلا عن وحي من السُنّة النبوية المطهرة.

❖ مذهب الجمهور أن أسماء الله تعالى توقيفية ، ولأن تسمية الله بما لم يسم به نفسه ، أوإنكار ما سَمى به نفسه ، جنايةٌ في حقه تعالى ، فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقتصار على ما جاء به النص ، فلا يجوز تسميته بما لم يَرد به السمع ، ولا يجوز القياس أو إعمال العقل.

قاعدة هامة :

❖ لا يجوز إشتقاق إسماً لله تعالى من الأفعال أو من الصّفات.

- مثال: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ .. فلا يجوز اشتقاق اسم (الماكر) لله سبحانه من فعله أو صفته ، فذلك تعدى وايهامٌ بالنقص في حق الله تبارك وتعالى.

- مثال: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّـهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ .. أيضا لا يجوز اشتقاق اسم (المخادع) من أفعال أو صفات الله تعالى .. وحاشاه.
- مثال: ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ .. كذلك هنا لا يجوز أن نقول (المدبر) من اسماء الله ، لأنه لم يرد به نصٌ .. وإن كان المعنى صحيحاً ، فتلك صفةٌ لله.

قاعدة هامة :

❖ لا يجوز أن يُشتقّ إسماً لله تعالى بالقياس.

- مثال: اسمه (الجوّاد) .. لا يجوز أن يُقاس عليه السّخيّ ، وإن كانا متقاربين في المعني ، لأن السّخيّ لم يرد به التوقيف بالكتاب والسُنّة.
- واسم (القويّ) : لا يقاس عليه الجَلد ، وإن تقاربا في نعوت الآدميين لأن باب التَّجَلُّد يدخله التكلّف ، والإجتهاد وهذا ليس من شأن الله.
- واسم (العليم) : لا يجوز قياساً عليه أن يُسمى العارف وإن تقارب الإسمان في المعنى.

➢ وردت في القرآن 4 آياتٌ تُخبرنا بتدبير الله عزوجل لشؤن خلقه ، وهي فعل من أفعال الله ، والصفة (مدبر الأمر) وصف بها نفسه.

➢ ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ .. والأمر هنا يشمل كل أمر من الله سبحانه وتعالى.

➢ الملاحظ في هذه المرات الأربع اقتران تدبير الله بالرزق ، وخلق السماوات والأرض.

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾

وقال عزوجل: ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾

﴿ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾

﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾

✓ فمِن أفعاله سبحانه وتعالى تدبير أمور الخلائق وشؤن الأكوان.

✓ ومِن صفاته عزوجل أنه مدبرٌ للأمور.

تدبير الأمر في حق الله

الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره ، من أركان الإيمان الستة !

والمؤمن يعتقد أن الله تعالى يُدبر الأمرَ كلَّه .. وتدبيرُ الأمر يَعُمّ :

- تقديره
- وتسهيله
- وإنفاذه على أحسن حال .. وأحمده عاقبة.

من أقوال العلماء في التدبير

- قال الإمام البيضاوي:

يدبر الأمر أى يُقدّرُ أمر الكائنات على ما اقتضته حكمته ، وسبقت به كلمته ويُهيئ بتحريكه أسبابَها ويُنزلُها منه.

- وقال الإمام ابن كثير:

يُدّبر الأمرَ أي يدبر أمر الخلائق .. ومعنى (مُدبّرُ الأمر) أى :

- ✓ لا يَشغله شأنٌ عن شأن
- ✓ ولا تُغلّطه المسائلُ
- ✓ ولا يتبرّمُ بإلحاحِ المُلحِّين
- ✓ لا يُلهيه تدبيرُ الكبيرُعن الصغيرِ في الجبال والبحار والعُمران والقِفار، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾.

وقال أيضاً : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾.

وإذا علم المؤمن أن الله جل شأنه يدبر أمره كله ..

- ـ فَلِمَ الحزْنُ والقلقْ ؟؟
- ـ ولم التوجس والإكتئاب؟؟
- ـ ولِمَ الخوفُ والاضطرابْ ؟؟

من تدابيرِ الله سبحانه

- حِفظُ سيد الخلق (رسول الله) صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصدّيق وهما في الغار، أوحدان أعزلان ، بأن صَرَفَ إنتباه وأعين مُشركي قريش عنهما فلم ينظروا تحت أقدامهم في فتحة الغار: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾.
- حِفظُ اللهِ لأبي البشر الثاني سيدنا نوح والذين آمنوا معه ، فلم تَغرق سفينته ولم تتحطم ، رغم الأمواج المتلاطمة والعاليه مثل الجبال قال تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾.
- حِفظُ نبي الله إبراهيم عليه السلام ، حينما رُمىَ به في وسطِ النار فلم يحترق أو يصيبه أذاها: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾.
- حِفظُ اللهِ لسيدِنا موسى عليه السَّلام وقومه (بني إسرائيل) حين أتبعهم فرعون وجنوده وكاد اللحاق بهم ، فأغرق الله عدوهم ومعه جنوده: ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ، ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾.
- حِفظُهُ سيدنا يونس عليه السلام ، حين التقمَه الحوتُ .. ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾.. فاستجاب الله دعاءه وأمر الحوت بلفظه ، وفرّج هَمَّ نبيّه وكشف كربه.
- حِفظه لسيدِنا يوسف عليه السلام مرات عديدة منها أن صرفَ اللهُ رغبة اخوته في قتله ، كذلك حفظه في الجُبِّ فلم يمت فيه ، وحين اتهامه بالفاحشه .. لم يُعاقبه العزيز بالقتل ، وذلك من تدابير الله لحفظ نبيه!!

- من تدابيرِ الله ، حَفظُ أنبيائه وأوليائه والصالحين من عباده ، بل وكثيرٍ من العاصين منهم والمشركين والكافرين وذلك حَسْب ارادته ووِفق علمه ولطفه ورحمته بهم.

فلو كنت تعلم أخي المسلم كيف يدبر الله لك أمرك ، لازددت له حباً ولقلت دائما ..

ولذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : (اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِى طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ).

ومضات على الطريق

- جاء في الأثر أن نبي الله داود عليه السلام قال : " رب أي عبادك أبغض إليك " ؟ قال ..

"عبدٌ استخارني في أمرٍ ، فاخترتُ له ، فلمْ يرضْ به "

فكأن العبد رفض ما قسمه الله ، وذلك إتّهامٌ لله عزوجل بسوء التدبير له !

- وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: » الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ.«

- وفي حكايةٍ يرويها لنا الشيخ علي الطنطاوي يقول: كنتُ قاضياً في الشام ، وذهبنا في المساء عند أحد الأصدقاء ، فشعرتُ بضيقِ نفس واختناقٍ شديد ، فاستأذنتُ أصدقائي للرحيل ، فأصرّوا على أن أتم السهرة معهم ، ولكني لم أستطع ، وقلت لهم : أريد أن أتمشى لأستنشق هواءً نقياً.

فخرجت أمشي وحدي في الظلام ، وبينما أنا كذلك ، إذ سمعت بكاءً ونحيباً وابتهالاً .. آتٍ من خلفِ تلّة !

قال : فنظرت فوجدتُ امرأة تبدو عليها مظاهرُ البؤسِ ، وكانت تبكي بحرقةٍ شديدةٍ ، وتدعو اللهَ .. اقتربتُ منها ، وقلت لها: (ما الذي يبكيك يا أختي) ، قالت : (إن زوجي رجل قاسٍ وظالم ، طردَني من البيت ، وأخذ أبنائي ، وأقسم أن لا أراهم يوماً ، وأنا ليس لي أحد ، ولا مكان أذهب اليه) .. قال الشيخ فقلت لها: "ولماذا لا ترفعين أمرك للقاضي؟"

فبكت كثيراً وقالت: " كيف لامرأة مثلي أن تصل للقاضي؟" ، يقول الشيخ وهو يبكي: " والمرأة تقول هذا ، وهي لا تعلم أن الله قد جر القاضي (يقصد نفسه) من رقبته ليُحضرهُ إليها."

أيها القارئ .. وايتها القارئة

- ألا تري في هذه القصة تدبير الله ؟
- ألا تعجب من تصريف الله للأمور؟

فسبحان مُدبّر الأمر، الذى أمره بالخروج في ظلمة الليل ، ليقف أمامها بقدميه ويسألها هو بنفسه عن حاجتها!!

إنه من يعلم السر وأخفى سبحانه من رب عظيم رحيم ، مدبر الأمور سبحان العليم بخلقه ، اللطيف بهم ، فهو يسمع دعاءهم وشكواهم ، ويفرج كروبهم وهمومهم.

فقط ارفع له يداك

- فيامن تشعر بالبؤس والفقر
- ويامن تشعر بالظلم والقهر
- ويامن ضاقت بك الدنيا بما رحُبت
- ويامن تظن أن الدنيا قد أظلمت في وجهك

فقط ..

- ✓ أرفع يديك إلى السماء
- ✓ وتضرع لمن يسمع الدعاء
- ✓ وابتهل وانهمر بالبُكاء واسأله سبحانه وتوسل اليه

فهو يراك ، ويرى دبيب النملة السوداء ، على الصخرة الصماء ، في الليلة الظلماء !!

فكونوا أيها المؤمنون على يقين ..

- ✓ أن الله يدبر الأمر لمصلحة وخير العباد
- ✓ ويأتي الفرجُ بعد الضيق
- ✓ وأن اليسر مع العسر

قال تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾.

" ولنْ يغلبَ عُسرٌ يُسرَين "

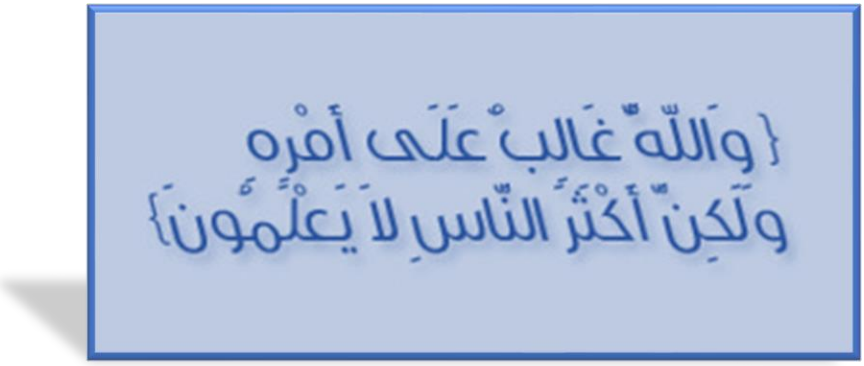

اللهُ غالب

❖ قال المفسرون في صفة الله (غالب) أى :

- لا يعجزه شيئ ، فحكمه نافذ لا يبطله مبطل ، فعّالٌ لما يشاء.
- هو الغالب لما سواه ، إذا أراد شيئا فلا يُرد ولا يُمَانَع ولا يُخالف.

❖ كثيرًا ما يريدُ الناسُ أمرًا ويريدُ اللهُ أمرًا آخر ..

- فيَغلبُ اللهُ تعالى النّاسَ على أمره هو جل شأنه
- ويقهرهم على ما أراد هو سبحانه
- وتتهيأ الظروف والأحوال ليقع أمرُ الله على النَّحو الذى أراد سبحانه وتعالى (وهنا يَكمُن التدبير).

❖ فتدبير الله تعالى .. أن يقع في ملكه ما دبَّر من أمورٍ وفق مراده وحسب علمه ولطفه وحكمته !!

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم ، أن يوفقنا الى مايحبه ويرضاه ، وأن يلهمنا رشدنا ، وأن يجعلنا راضين بما دبره لنا من أمور وما قسمه لنا من خير الى أن نلقاه سبحانه وهو راضٍ عنَّا .. اللهم آمين.

مع تحيات / أبوالحسن الحناوى

فيينا في 12 من أغسطس 2021